قصيدتان

ايها الجرح.. صدرك بوابة المرحلة

شعر : محمد درويش

يتحسس جسد الكلمة ،
ويبكي تموجات الاغنية السرية ،
ويردد للحمائم :
رسالة لطلوع الصباح
ويردد ، فتقذفه الامواج
على صخور الضجر ،
فيدخل مكعبات الفراغ ،
ويطالع الجريدة الحمراء
ويطلق صرخة للطفل ،
ويستيقظ حلمه
كباقة تحمل الزهور الذابلة ...
يقول : انها تنام كلما لامست
الريح زنابق الوجه
الذي زرعته على باب الله ،
ويقول انه الناري الجسد
وعنوان الفجر ،
ويقول انه عشب سريرها
وتبغ زوجها الفوضوي الذاكرة ،
والمتعب حتى ارتجاف الشوارع ...
... ويقول انه كلما قرع بابها
سقط في بركة النور
وغرق في نشوة الالفاظ ...
... حزين وجهك في مرآة الماء والعمق..
وغريب حزنك على جذوع الاشجار ...
وفريد صراخك كما السنونو تودع
الصيف بالخريف ...
وعجيبة فتاتك كما الليل
ينام ـ وانت النائم بلا ليل ...
وغريب حزنك البنفسجي
يطاول النهر ،
وما هو الا الجرح الازرق ...
صمدك بوابة المرحلة ،
الحجر الاول .

★ ★

في البحر الصباحي ،
كان للموج طعم السيجارة ،
والمخيم يدخن كمن يشرب
فلسطين بكأس قديم ...
وفي البحر رواية
لكل المتعبين امام عيون سكينة ،
والقارب المسكين صار سمكة
هزيلة ، وابن الارض تحول ...
وقطعة من الغيم صارت قصيدة
بلهاء ...
اذكر انني ما ذكرت الصحراء
الا ودمعت عيناي واصابعي
واذناي ،
واذكر ان الشارع كان يلحقني
كمن ينادي على زائر سريع ...
وفي البحر اغنية :
وفي البحر لؤلؤة الدهشة السوداء ...

★ ★ ★

غريب يا شاحب الوجه ان
لا تبتسم ،
والصحيفة تضحك بين اصابعك
الشاردة في حقول القلم والتبغ ...
غريب ان اودعك كمن يلقي
قلبه مرة واحدة في الهشيم ،
ويمضي كموجة صارت
بحرا للغرباء ...

★ ★ ★

... مائلا مع اليد التي
ما سرقت اتعاب الزمن والبحيرات ...
مائلا مثلما الليل يميل على
الفلاح ... ويرتفع مع المعول .
مائلا مع القصيدة وجرحها
يتعالى في الشمس .
مائلا مع جرحي
ومنخفضا مع جسدي ...
... واقسم انني نجمك ايتها
المكتوبة على جدران الاكواخ :
« كوب شاي وبطاقة اغاثة
ومقعدا في مدرسة حزينة » ...
... ومائلا كما السجن يكويني
ومائلا ميل الدوائر النارية
للامطار ...
... كما ليل الظالمين يميل ...
... ومع الدماء اميل
لاقطع الالف ميل في
قفزة واحدة ... واحدة .
... ومائلة انت على جسده
المشرق بالاعشاب ،
... ومائلة انت عن ثلوج المقاهي
وبكاء الدفاتر ،
ومائلة مع الصفصاف ،
ومائلة في الله وهو يجر حقيبة
السفر والذكريات .
في القلب ... أنت
وطالعة في الشوارع الخلفية ،
والدموع ترتفع في جسد القطار
وشعرك المشلوح على الطرقات
صار ورقة صفراء ،
ووجهك الطالع في انقباض
الصدر وارتعاشات الموت
صار الفيلم الاخير في
البدايات والنهايات ...
وانت الغريق الاول
والكاذب الصغير ،
وفنجان القهوة يلعن
الكاذبين الكبار (...)
وانت تموت وحيدا
كالاطيار ... وتغني !!

ـ غلاف ديوان « اعترافات »

مراجعة نقدية

"اعترافات" يوسف الصايغ

منارة ضرورية وسط هذا الليل الشعري

صدر مؤخرا عن دار الاداب في بيروت ديوان جديد للشاعر العراقي « يوسف الصايغ » بعنوان « اعترافات » .

الديوان صدر عام ١٩٧٨ ، ثمن النسخة منه خمس ليرات لبنانية ، موزع على (٨٧) صفحة من القطع الصغير . صمم غلافه الفنان العراقي « ضياء العزاوي » .

مع « يوسف الصايغ » تلمح انخفاضا عميقا باتجاه الارض ، وتحس بارتعاشه وحشية مرعبة، خوف من زمن منقرض ومقيم في آن .

« يوسف الصايغ » يتعرى امام الواقع ويمارس على كتابته سلطة حسية ، تتعامل مع الحاضر دونما خوف او اعتراب . فالقصيدة تقول التجربة وتشكل حالتها من مادة موجودة في عقل الشاعر . انه يختصر المسافه ويقف على اطلال يومه ليبني اكتماله .

« عشرون خنزيرا مجنزرا / يرعون في خرائب التل الشمالية / مروا ثقالا / وعلى مهل / فهدموا بيتي وهلوا اهلي / عشرون خنزيرا خرافيا / جاءوا قبيل الفجر للل / ورحلوا في آخر الليل / لم يتركوا في البيت الا الصمت / وقمرا للموت ...»

« يسارا حتى جبل الزيتون ص ٨و٧ »

الكتابة هنا وحشية وقاتلة ، لكنها نابعة من وضوح المرحلة وقساوتها تقول الخراب والموت بلغة هادئة ومتزنة ، وتترك فينا كمية من الحقد يغرسها الشاعر في نفوسنا من خلال سرد وضعي دون ان يسقط في الحزن الرخيص او يغرقه المشهد بل انه يستمر في وقفته وتتحرك امامه الاشياء بوضوح رغم سوداويتها .

« جسد عار / مقطوع الراس / اصابعه ، متشبثة، ببقايا شعر اسود / يومض فيه خاتم عرس ذهبي ... / وعلى العنق المقطوع ، / بقايا قبل متعجله ، / توشك ان تتيبس ! / صحت : هي امراتي يا اهل التل ... / اجاب يهوذا : / ابدا ... / هذا الجسد العربي / سيبقى عشر ليال في العفر / الى ان يتفسخ فيه الوطن العربي » .

« نفس المصدر : ص ١٢و٣١ » .

ان مثل هذه الكتابه تحمل بين جنباتها رؤية سياسية لواقع حالنا مع الانظمة العربية .

ان هذه الكتابة ساخنة وطازجة تكتب الفعل اليومي والممارسة غير العادية التي تعرض لها الانسان الفلسطيني واللبناني داخل تل الزعتر بأسلوب ملحمي احيانا ـ (صرخت هي امراتي يا اهل التل ... اجاب يهوذا) . يرسي في النهايه مدى علاقه وارتباط الحرب بالمصير العام للوطن العربي . الشاعر هنا يصرخ من جرحه ليحافظ على سخونه الدم مخافة ان تطفئه رياح الانظمه الصفراء والرماديه . وحتى لا يفقد الموت قيمته وتصبح الشهادة دميه مذبوحه على عتبات الوطن .

« أيما وحشة يا تراب بلادي اقاتل
ان يدي تحاربني »

« كنت اعلم / ان المنية ليست مزار المهاجر / او منزلا للغريب / فلا تبتغوني لكم بطلا .. / انني رجل . / حرضته الرمال على نفسه / فهو يسالكم .. / من يطيق الاجابة في مدن الاحتلال » .

« اعترافات مالك بن الريب » ص ٣٨ و ٣٩

هذا التجريد ما هو الا بمثابة ردة فعل على الغربة التي يعيشها الانسان الفلسطيني داخل وطنه العربي . فهو يتناول حالتهويقولها تفصيليا رغم لدغة الحقيقة وشراستها . فيبتعد الشعر عن المغالاة والتهويم . ويتصل اتصالا مباشرا بالارضيه التي يعيش عليها ، دون ان يقلل هذا من فعالية القصيدة ودورها الفني والمضموني ، بل ان الشاعر استطاع ان يقول الحقيقة شعرا وهذا قل ان استطاعه غيره من الشعراء . نستطيع القول ان يوسف الصايغ : يكتب كتابة شعرية معتمدا فيها على الواقع الذي اجاد تصويره . فحين يصير الواقع ممتلئا بهذه الشراسة الحيوانية وهذا الدمار اليومي ، لا شك انه يتوجب على الشعر حينها : ان يكون صلبا وقاتلا كي يقول الحدث الذي يكتب وهذا ما اصاب به « يوسف الصايغ » ولا نغالي اذا قلنا ان مثل هذه الكتابة منارة كان لا بد منها وسط هذا الليل الشعري الداكن والاجوف .

حسين نصرالله

لا فرق لديّ

شعر : اسامه وهبي

اخشى ان تأتي من صوب الشرق
ارفض ان أحيا في الظل
رأسي في الرمل
اقدامي في الوحل
ارفض ان اسقي .. الاتي
وانا خلف الماضي استسقي
فهنا الشمس
وهنا الرمس
والقدس .. اين القدس ؟؟ ! ..

★

لا فرق لدي .. لا فرق لدي
في السجن او الدار
في الماء او النار
نحو الارض سأمضي
لا فرق لدي الايام
وسأمضي نحو الارض
لا فرق لدي الحكام ..

★

هذا زمن التاريخ العصري
هذا زمن الجغرافية العصرية
ان توفي البيت الابيض كل زياراتك
وكأنك في الاقصى قد اديت صلاتك ..

★

من فضلك اتل البسملة
لا فرق لدي الاعوام
هذا زمن القومية والتقويم الانساني
رأس الشعب نهار الاثنين الثاني
في اول يوم عمل
قبلا تشكيك تصدر احكام الاعدام
وبدون وجل
اما الاسبوع المقبل للاديان
عطلة اعياد
لاقامة افراح قبل الاحزان ..

★

حسنا .. اتل الان الموقلة
انا .. للاتي آتون
ومن الماضي ماضون
هذا زمن الاقدار
الزمن المزمن بالالغاز وبالاسرار
ان تتجول عبر شوارع لندن ليل نهار
وكأنك تمشي في حيفا او يافا
او في الاغوار ..

★

انا للاتي آتون
ومن الماضي ماضون ..